



مداخلات لغوية

البنية والميزان الصرفيان

أبو أوس إبراهيم الشمسان



يجد طلاب العربية بعض الارتباك عند محاولة وزن الألفاظ وزناً صرفياً، وهم معذورون في ذلك؛ لأن الصرفيين أنفسهم وقعوا في خطأ جسيم وهو الاعتماد على الكتابة في التحليل الصرفي، وكان عليهم أن يعتمدوا على اللفظ.

لا يجد الطالب مشكلة في وزن فعل مثل (ذَهَبَ) فهو على وزن (فَعَلَ) والأمر لا يعدو استبدال الفاء بجذر الفعل الأول والعين بجذر الفعل الثاني واللام بجذر الفعل الثالث

لتحصل لنا بهذا صورة للفعل مجردة من المعنى المعجمي لأن الهدف قياس اللفظ مجرداً من المعنى.

ويجد الطالب مشكلة عند وزنه لفعل مثل (عاد) لأن هيئته مختلفة عن هيئة الفعل السابق، وقد يقول بعفوية وتلقائية إن الوزن هو (فال)؛ ولكن الصرفيين يرون هذا خطأ ويرون وزن (عاد) هو (فَعَلَ)، والعلة عندهم أن (عاد) في الأصل والتقدير (عَوَدَ) أي هو ثلاثي مثل (ذهب) فميزانه كميزانه، وهم يتوهمون أن الفعل (عاد) لم تحذف (عينه) أي الواو بل قلبت إلى ألف فهي موجودة في هيئة أخرى، ثم يحتاجون بأن الميزان لا علة فيه، فالعين منه لا يصيبها الاعتلال كالواو من (عاد).

وما يذهب إليه الصرفيون غير صحيح فالواو من (عاد) قد حذفت مع حركتها، وما الألف إلا مطل لحركة الفاء، وعليه فالميزان الصرفي الصحيح عندي هو (فال) كما يتبادر بعفوية للطالب. وأما (فَعَلَ) فهي في الحقيقة البنية الصرفية للفعل (عاد) أي الهيئة الافتراضية الأصلية له قبل تغيره، وبيان ذلك أن كل الأفعال الثلاثية لا تخرج عن ثلاثة أبنية هي (فَعَلَ) و(فَعَلَّ) و(فَعَّلَ)، وأما الميزان الصرفي فهو مطابق لأصوات الفعل المستعملة، وقد يطابق الميزان الصرفي البنية الصرفية، فالفعل (فَرَحَ) يطابق ميزانه الصرفي بنيته الصرفية فكلاهما (فَعَلَ) أما الفعل (خَافَ) فبنية الصرفية (فَعَلَ) وأما وزنه الصرفي فهو (فَال).

وتظهر المشكلة جلية في ألفاظ ليس التغير فيها من قبيل تحويل الواو إلى ألف قد يسوغه تقارب العلل، من هذا ما يقع في الأسماء مثل (آبار) جمع (بئر) له بناء صرفي هو (أفَعَال) مثل (أسراب) جمع (سرب)، ولكن النحويين يزنونه على (أعفال) لأنهم يرون الهمزة تحولت إلى ألف وهو ميزان بعيد بلفظه عن (آبار)، ولذلك فالصواب عندي أن ميزانه: (أقال)، وقد يحتج بأن هذا الميزان لا يبين أن العين تقدمت على الفاء، وهذا غير صحيح؛ لأن وجود الألف دليل؛ إذ إن العين تقدمت وحذفت لمجاورتها مثلها صوتاً ومطلت فتحة الهمزة تعويضاً.

وما نذهب إليه ليس ابتداءً نبتدعه مع جواز ذلك، بل هو اتباع لعبدالقاهر الجرجاني الذي يجيز أن يوزن (كساء) على فعال أو فعاء (كتاب المفتاح في الصرف، ص ٢٨)، ونقل عنه الرضي في شرحه للشافية (١: ١٨)، وقال عبدالقاهر في المبدل عن الحرف الأصلي: يجوز أن يعبر عنه بالمبدل، فيقال في (قال): إنه على وزن (قال)؟! وتظهر المشكلة في اختلافهم في وزن فعل مثل (اضطرب) فابن الحاجب يزنه على (افتعل) وأما الرضي في شرحه فيرد هذا الوزن، قال: (وهذا مما لا يسلم، بل تقول: اضطرب على وزن أفطعل) (شرح الشافية، ١: ١٨). ويزول الخلاف إذا قلنا إن ابن الحاجب يذكر بنية الفعل (أفطعل)، مثل الأفعال: اقترب، واحترم، وانتصر، وأما الرضي فيذكر الميزان (افطعل).

الرياض -

في الجزائر ثانية:

والملتقى (سرديات الكاتبة العربية)

١-٢

عبدالرحمن مجيد الربيعي



قطر العالمية والباحث الجزائري د. محمد ساري وهو روائي ومترجم أيضاً والباحث السوري د. صلاح صالح والجزائري د. شريط أحمد شريط وكذلك الجزائري د. الطاهر رداينية وهما من كلية الآداب في عنابة والباحثة التونسية د. جلييلة الطريطر ومعهم كاتب هذه السطور الذي قدم ورقة قرأ فيها شخصيتين نسائيتين من روايتين لأمين الزاوي.

يقول الدكتور الزاوي في كلمته التي تصدرت برنامج الملتقى: (و حين تكون المرأة كاتبة فهي الشاهد على التاريخ شهادة (المكوي) بجمره وبحلمه، وحين تكون المرأة هذه منتمة إلى عالم اسمه (العالم العربي) هذا العالم المليء بالأعطاب والكوابح والمليء أيضاً بالأحلام، فأعتقد أن حالة المرأة هذه استثنائية وكتاباتها نصوص من (حبر) خاص.

لم يخرج المجتمع العربي من فقه (الذكورية) لم يتخلص الفرد العربي

كان الأصدقاء الجزائريون وعلى رأسهم الصديق الروائي أمين الزاوي مدير عام المكتبة الوطنية كرماء معي هذا العام الذي اختيرت فيه الجزائر عاصمة للثقافة العربية فبعد دعوتي للملتقى (الثورة الجزائرية في الأدب العربي). دعيت ثانياً للملتقى (سرديات الكاتبة العربية) جاءتني هذه الدعوة وسط عدة دعوات متقاربة لم أجدني قادراً على تلبسيتها وكتمت ذلك ولكن الإجراءات هي التي حالت وأعتقد أن مبدعي العرب الكبار وعلماءهم وأفذاذهم ما كانوا سيتألقون في تاريخنا وتكبر أدوارهم لو أنهم عانوا من التأشير.

ابن خلدون الكبير جاب الأرض العربية من الأندلس حتى سوريا مروراً بالجزائر ومصر عدا منطلقه من بلده الأثير تونس، وكذا المنتخب من العراق إلى سوريا إلى مصر، يذهب متى شاء ويغادر متى شاء أيضاً، يقيم أينما أحب ويغير بلد إقامته متى أحب، فكلمها أرض العرب، ولغته لغتها لكن اتفاقية.. سايكس بيكو عليتنا داخل البلدان التي نولد فيها ولذا نتمن بأريحية ما أقدمت عليه دول المغرب العربي ومجلس التعاون الخليجي من تنقل مواطنيها بدون تأشيرات دخول ولعل المثال الأسطع كان وما زال بين سوريا ولبنان إذ ينتقل مواطنوهما من وإلى بالبطاقة الشخصية فقط، وهذا ما يعمل به بين دول الاتحاد الأوروبي حيث أصبح الانتقال من بلد إلى آخر كالانتقال بين مدينة ومدينة داخل البلد الواحد.

كنت أردت جواباً على أسئلة وجهت لي مراراً: عندما يغادر أديب عربي بلده فإن أوروبا وجهته أو فلنقل حلمه أرد: أنني كاتب عربي لا أستطيع الكتابة إلا في بيئة عربية وعندما أفسد قصدي في شارع مكتظ أو سوق أو مقهى في أي مدينة عربية فسعادتي القصوى هي في الإنصات إلى لغتي بأي لهجة كانت؟! لا أريد أن أستطرد في موضوع كهذا فهو موضوع متعب بل ومؤلم جداً أعانيه شخصياً بحرقه وأسف وأصل إلى القول إن رحلتي للجزائر أعز بها ولأنني صافحت وجوه أصدقاء ومحبين ما كان لي أن أصافحها لولا هذه الدعوة الكريمة.

وخلال يومين ٢٧-٢٨ نوفمبر - زمن الندوة - عقدت تسع جلسات في مبنى المكتبة الوطنية (قاعة الأخضر السائحي) ولذا كان البرنامج مكتظاً بحيث لم يستطع كل محاضر أن يقدم إلا تلخيصاً مكثفاً لورقته لا يتعدى ١٥ دقيقة.

ورغم أن الندوة مكرسة لسرديات الكتابة العربية إلا أن للرجل حصته في أن يتحدث هو الآخر في هذا الموضوع.. وقد حضر باحثون عنوا بهذا الموضوع كل العناية مثل الباحث العراقي الدكتور عبدالله إبراهيم المقيم للعمل في دولة قطر وهو منسق جائزة

في الغالب من ثقافة (الذكورية) أو (الماتشيزم) لذا فالمرأة الكاتبة في مجتمع كهذا هي امرأة من تير خاص). ويستعين الزاوي برأي لكاتب ياسين يقول فيه: (المرأة الكاتبة وزنها ليس من ذهب بل من بارود) ويعلق عليه بقوله: (إن المرأة الكاتبة في العالم العربي انطلاقاً من مقولة كاتب ياسين فهي (البارود) الحدائي هي (بارود) (الحدائنة) الذي يمثل انقلاباً حقيقياً في رمزية الحضور وفي معنى القول وفي سلالات الكتابة).

كان عدد المدعوين سواء من الساردات أو الدارسات أكبر من عدد المدعوين، وقد انتبهت إدارة الملتقى إلى أسماء مبدعات فجاءت بهن من شتى أرجاء الوطن العربي لا سيما من الساردات العراقيات المعروفات فجاءت ميسلون هادي من بغداد كما جاءت روائية عراقية أخرى من عمان حيث تقيم هي هدية حسين. وقد ساهمنا بتقديم شهادتين عن محنة بلدهما وكيف انعكست على كتاباتهما. أذكر هنا أسماء زليخة أبو ريشة، ليلي الأطرش (الأردن)، فوزية مهران، عزة بدر (مصر)، ربيعة ولحان (المغرب)، كوثر خليل (تونس)، سهاد عبدالهادي (فلسطين)، لطيفة الحاج، إلهام منصور، يسري مقدم (لبنان).

أما المساهمات الجزائرية فقد توزعت بين اللسانين الفرنسي والعربي. وكان لحضور الروائية والوزيرة وعضوة البرلمان زهور ونيسي معنى كبير لا سيما وأنها قدمت شهادة وأدارت جلسة وساهمت في النقاش الثري، وهو ما فعلته الشاعرة والباحثة الجامعية د. ربيعة جلطى.

وقد ألقى الملتقى بلبلة شعرية عراقية يمنية، وهو تقليد عملت به إدارة المكتبة الوطنية منذ بداية هذا العام الذي اختيرت فيه الجزائر عاصمة للثقافة العربية.

وقد حضر من دمشق الشاعر العراقي الرائد والكبير عبدالرزاق عبدالواحد ومن سلطنة عمان الشاعر عبدالرزاق الربيعي ومن دمشق الشاعر منذر عبدالحر.

ولي عودة للحديث عن أمسياتهم - أو عن ليلتهم العراقية - في الجزائر.

وهنا لا يمكن لمن حضر الملتقى أن ينسى ذلك الحضور الشفاف والأصيل للفتاة العراقية سحر طه القادمة من بيروت ضيفة شرف فغنت من التراث العراقي الأصيل، ووزعت على بعض الأصدقاء نسخاً من كتابها الذي روت فيه محنة وطنها بعد احتلاله فكان الموسيقى وحدها لم تسعفها فاستعانت معها بالكتابة.

- تونس

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتب «7902»، ثم أرسلها إلى الكود 82244

